

زئيف شيف

انتصار الجيش الإسرائيلي عسكرياً غير كاف*

السؤال المطروح في إسرائيل بعد انتهاء الحرب هو: من انتصر؟ وقد طرح السؤال نفسه بعد انتهاء حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، وحرب 1982 في لبنان، وخلال المواجهة الأخيرة المحدودة مع الفلسطينيين. لم يطرح هذا السؤال بعد حرب 1948، ولا بعد حرب 1967؛ القتال الأخير كان جولة أخرى من حرب محدودة لم تنته بنتيجة حاسمة. وقد تكون هذه هي الجولة الأولى فحسب.

لا شك في أنه كان هناك عدة إنجازات إسرائيلية، لكنها ليست كافية. بعد حرب يوم الغفران [1973]، التي عبر فيها الجيش الإسرائيلي قناة السويس وطوّق القوات المصرية، ادعت إسرائيل ومصر كلتاها الانتصار. كان الإسرائيليون مكتئبين، وكان المصريون مفتخرين. وعقب بضع معارك أخرى تم توقيع اتفاق مرحلي، ثم تلتها اتفاقية سلام مع مصر. يجب ألا نتوقع أي اتفاقية سلام مع حزب الله، لكن من الممكن أن تفضي هذه الحرب إلى بعض التغيرات المهمة في لبنان وفي صراع إسرائيل ضد إيران.

سيُتدفق في الأيام المقبلة سيل من الاتهامات في شأن الإذلال الذي لحق بالجيش الإسرائيلي. وقد نشأ ائتلاف مستهجن بين اليمين واليسار فيما خص الاستنتاج بأن إسرائيل هزمت. إن إسرائيل لا تحتاج إلى لجنة تحقيق من سياسيين غايتهم الوحيدة مشاهدة سقوط منافسيهم، وإنما إلى خبراء يقومون بتقصي الحقائق ويتوصلون إلى نتائج للإفادة منها في الصراعات المقبلة، [مع العلم أنه] حتى الخبراء لديهم [أحياناً] عداوات شخصية، كما هي حال رئيس الأركان السابق، موشيه يعلون، الذي لم يتمكن من الحصول على موعد أو مكالمات هاتفية مع دان حالوتس، رئيس الأركان الحالي.

يجب النظر إلى هذه الحرب من ناحيتين: ناحية عسكرية، وناحية سياسية. من الناحية العسكرية [...] مني حزب الله بضربة قوية لمواقعه القيادية واللوجستية؛ وحدات النخبة فيه قاتلت قتالاً جيداً وشجاعاً، نظراً إلى معرفتها الأفضل بالأرض. مجندو الجيش الإسرائيلي الشباب أظهروا استعداداً لمواجهة العدو، والتضحية من أجل إنقاذ رفاقهم الجرحى. وفي المقابل، منيت إسرائيل بضربة ثقيلة على بلداتها الشمالية، ولم ينجح الجيش الإسرائيلي في الحد من عدد الصواريخ التي أطلقت على الجبهة الداخلية. ولم يتم القضاء فعلاً إلا على صواريخ حزب الله البعيدة المدى.

أخفقت إسرائيل طوال الحرب في القضاء على قيادة حزب الله. ولقد أثبت سلاح الجو قدرته شمالي نهر الليطاني، غير أن جهوده لضرب الصواريخ القصيرة المدى في الجنوب باءت بالفشل. ثبت أن التكنولوجيا المتطورة التي يمتلكها سلاح الجو غير كافية لمواجهة كل المشكلات العملاقة التي صادفها.

قوة إسرائيل الرادعة تكمن في سلاحها الجوي، واستعدادها للرد الفوري والقاسي ضد أهداف كبرى، كبيروت. وفي هذا درس لدمشق. ثمة في هذه الحكومة من يعتقد أن سلاح الجو تسبب بأضرار جسيمة. وفيها أيضاً من يعتقد أنه كان على الجيش الإسرائيلي أن يظهر مزيداً من البطش. نصر الله يعرف الآن ماذا سيحصل بمنظمته وبلبنان إذا ما تحدى إسرائيل مرة أخرى.

لم يكن للقوات البرية في الجيش الإسرائيلي القدرة الرادعة نفسها التي كانت لسلاح الجو. ولعلها تضررت نتيجة استعمال حزب الله الصواريخ المضادة للدبابات، ونتيجة إخفاقها في إمداد جنودها في الميدان. وقد وصل كثيرون من جنود الاحتياط، والأوفر خبرة بينهم، إلى ساحة المعركة من دون القيام بأية ممارسة قتالية منذ أعوام.

ومن غير الواضح حتى الآن لماذا لم ينجح الجيش الإسرائيلي في الحصول على موافقة الحكومة على الحرب البرية إلا في وقت متأخر جداً من الحرب. وقد تحاشى الجيش الإسرائيلي نشر قواته في المنطقة الأساسية التي أطلق منها معظم الصواريخ القصيرة المدى.

إن قدرة الجبهة الداخلية على الاحتمال إنجاز، ولا سيما أن آخرين سيحاولون إطلاق الصواريخ على إسرائيل في المستقبل. وقد حقق هذا الإنجاز المواطنون والمتطوعون، لا الوزارات المختصة.

من الناحية السياسية، نجح رئيس الحكومة إيهود أولمرت، ووزيرة الخارجية تسيبي ليفني، في الحفاظ على الدعم الكامل لمجهود إسرائيل الحربي في الولايات المتحدة والأمم المتحدة. ومن النجاحات الأخرى توسيع الإدراك الدولي

أن لإيران ضلعاً في هذه الحرب. فقد جهزت طهران حزب الله ومولته، وباتت الضرورة الملحة لمعالجة طموحات إيران النووية أشد وضوحاً. إن قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كانت له أوجه إيجابية أيضاً، منها إبعاد قوات حزب الله المسلحة عن الجنوب اللبناني، والحظر على شحن الأسلحة إلى هذه المنظمة. ■

(*) المصدر: Haaretz, 15 August 2006.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي

التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:

http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx